حديث اسرائيل عن السلاح الفلسطيني يهدف لاخافة الاسرائيليين وتكريس هيمنة التفكير العسكري

جنود اسرائيليون على متن دبابة مدفعها موجه نحو مدينة غزة

■ حماس قامت بتهريب 20 طنا من المواد الناسفة الى قطاع غزة، هذا عدا عن الصواريخ المضادة للدبابات والطائرات. هذا ما توصل اليه الجيش الاسرائيلي مع الحرص على تسريب معلومات حول ذلك للصحافة الاسرائيلية التي تسوق سيناريوهات وتصورات على شاكلة ما حدث مع حزب الله.

رغم نفي حماس المتلعثم، إلا أن هذه المعلومات ذات أساس قابل للتصديق. الأمر الذي يؤكد صحة المعلومات الاسرائيلية حول تهريبات السلاح هو نهج التقليد القائم عند الفصائل الفلسطينية المسلحة وتفكيرهم المبسط: حزب الله قد هزم اسرائيل فعليا، اذا سنتسلح مثله.

المقاومة المسلحة برهنت عن نفسها في لبنان وستبرهن عن نفسها عندنا ايضا. امور اخرى غيرها من مثل الوضع الجغرافي المغاير تماما والاكتظاظ السكاني وعزل القطاع عن باقي اجزاء العالم ـ لا تؤثر بدورها على دوافع التقليد عندهم. ولا حتى التحليلات التي تظهر ان حزب الله قد اخطأ في حساباته السياسية ـ العسكرية ولم يتوقع ردا اسرائيليا بهذا القدر والضراوة. المقلدون الفلسطينيون لا يقلقون من اسئلة مثل: كم هو عدد المعلمين المضربين الذين يمكن دفع رواتبهم في آخر الشهر بكمية المال التي تدفع لسماسرة السلاح وحفاري الأنفاق، وأولم يتبرهن خلال سنوات الانتفاضة الست بأن ضرب المدنيين الاسرائيليين داخل حدود الدولة يتسبب فقط باضعاف التأييد الجماهيري لسياسة حكومتهم الاحتلالية؟ مقلدو التسلح الفلسطينيون يجدون انفسهم في نفس الجانب مع جهاز الدفاع الاسرائيلي الذي يضخم مثلهم أهمية ومغزى السلاح الفلسطيني.

في كل مرة تتحدث أطراف عسكرية اسرائيلية عن المخاطر المتربصة بنا في الجانب الفلسطيني تقدم على الاستعانة بثلاث ظواهر. الظاهرة الاولى، المعلومات الواردة من أطراف عسكرية حول الفلسطينيين (وليس حول الحرب الأخيرة في لبنان وحروب الجنرالات الاخرى) تعتبر في اسرائيل معلومات حيادية موضوعية وخالية من المصالح الفردية والجماعية وآتية من منطلقات وطنية صرفة ومن القلق على الصالح الوطني العام. الظاهرة الثانية، التجارب العسكرية الغنية لنسبة ملموسة من الاسرائيليين تتلاشى. كلهم ـ بمن فيهم الجنود المقاتلون حاليا وسابقا وعائلاتهم – يتحولون في وعيهم الى مواطنين أبرياء. تبرهن لهم مشاهد المسلحين الفلسطينيين والملثمين في المدن الفلسطينية المحاصرة دليلا على دافعية الطرف الآخر للحرب (أما نحن فدعاة سلام). الظاهرة الثالثة، خلافا للسلاح الفلسطيني القابل للقياس، ليس من الممكن قياس كمية «المواد الناسفة» الموجودة لدى اسرائيل وأنواع القذائف والقنابل والوسائل القتالية التي يستخدمها الجنود الاسرائيليون. على سبيل المثال من الذي قام بحساب ملايين القنابل العنقودية الموجودة لدى اسرائيل الى أن جاءت الحرب الأخيرة وأشارت الى هذا السلاح الفتاك (1,2 مليون قنبلة عنقودية أطلقت خلال الحرب).

اذا ما يوجد في الوعي والادراك الاسرائيلي ليس ملايين القنابل العنقودية وعشرات ملايين القنابل والقذائف الفتاكة الاخرى التي توجد في مخازن الجيش الاسرائيلي والتي يقدر وزن المواد الناسفة فيها بملايين الأطنان، وليس 20 طنا من المواد الناسفة. القناعة لدى الاسرائيليين هي أننا في خطر وجودي، وما غاب عن الوعي الاسرائيلي هو أن اسرائيل دولة عظمى للسلاح، وأن السلاح الموجود لديها مثل كل سلاح آخر فتاك ومخيف. الاعلام الاسرائيلي طبعا شارك وتعاون مع هذا التشويه للواقع حيث ينقل نبأ كل رصاصة يطلقها الفلسطينيون وكل صاروخ يسقط حتى عندما لا تتسبب بالأضرار. أما ما يطلقه الجانب الاسرائيلي بصورة روتينية فلا يذكر إلا اذا كان هناك قتلى، ومع ذلك سرعان ما يطويه النسيان.

اخافة الاسرائيليين تهدف الى حشد الدعم لتضخيم الجيش. وجهاز الأمن الاسرائيلي ليس محايدا، فقادته يرغبون بصورة منطقية في تكريس أهمية وجودهم ورواتبهم، وهم بحاجة الى صمت جماهيري على الاستخدام الحر للاسلحة، وما التخويف المنهجي إلا وسيلة لتوسيع هامش المناورة وحرية الحركة ربما لدرجة القاء آلاف القنابل العنقودية على غزة ايضا. الجهاز العسكري مرتبط عضويا بجهاز صنع القرار السياسي في اسرائيل، وتضخيم المخاطر الأمنية التي تلوح للاسرائيليين ـ مع قطعها كليا عن واقع الاحتلال ـ يضمن استمرار الدعم الاسرائيلي لاسطورة «الحل» العسكري وليس السياسي، أي تأييد استمرار نظام الاحتلال والاستلاب والامتيازات التي يوفرها للاسرائيليين.

عميرة هاس
مراسلة الصحيفة للشؤون الفلسطينية
(هآرتس) ـ 2006/10/18

يا ايهود.. السنيورة، زعيم حساس، ومعتدل وراغب في السلام، ولكن اتركه الان

جارتنا لبنان قصفناها 33 يوما بكل انواع السلاح ندعوها للسلام ونرفض الاستماع لجارنا السوري

■ تسمع الأذنان وترفضان التصديق: وقف رئيس حكومة اسرائيل، ايهود اولمرت، اول أمس على منصة الخطباء في الكنيست ودعا نظيره اللبناني، فؤاد السنيورة، الى البدء في تفاوض سلمي.

ماذا يشبه الأمر؟ يشبه جارين، يوجه أحدهما فجأة شتما لاذعا الى رفيقه. وفي رد على ذلك يمسك المشتوم بجاره، ويلكمه في وجهه، ويسقطه ارضا، ويركله، ولا يسكن حتى تتكسر أضلاعه وينزف جسمه دما. وفي النهاية، بعد أن ينجح سكان البيت في الفصل بينهما، يمد المشتوم يده الى جاره، ويبتسم في وجهه ويقول «أترك السخافات، تعال نصنع صلحا». رد السنيورة على دعوة اولمرت مثل انسان كُسرت أضلاعه. سيكون لبنان، ولم يكن ذلك للمرة الاولى، آخر من يصنع الصلح معكم.

مثير أن نعلم ما الذي جعل رئيس الحكومة يطرح اقتراحه على رئيس حكومة لبنان، رغم أنه فعل ذلك مؤخرا ورُفض. قد تكون تلك السذاجة السياسية. وربما أراد أن ينشئ لنفسه صورة الراغب في السلام. كما عرفنا السلوك السياسي – الأمني في الاشهر الأخيرة، يمكن أن نتكهن بأن اقتراح اولمرت لم يوجه الى بيروت، بعد نقاش عميق في ديوان رئيس الحكومة. لانه لو كان أُجري نقاش كهذا، بمشاركة خبراء، لكان اولمرت أدرك مدى عدم احتمالية اعلانه.

عالم مقلوب: دولة هاجمناها 33 يوما بالقنابل، نقصفها باقتراحات الصداقة، رغم انها غير ناضجة لذلك. بالمقابل، هناك جارة اخرى يرسل رئيسها الينا صباح مساء دعوات السلام، ويحظى بتجاهل عنيد. يمكن أن نشك في أن من الأسهل على القيادة الاسرائيلية أن تصنع السلام مع لبنان، لانهم هناك لا يُسلمون اراضي غالية. ولكن المعقول أكثر أن سبب المفارقة الشمالية مخالف قطعا. لم يدرس بعضهم بما يكفي «ملف لبنان».

إن متابعة ولو سطحية لما يتم في الحلبة الداخلية اللبنانية قد يضيء واقعيا مد اليد الاسرائيلي. بعد شهرين من انقضاء الحرب، لبنان بلد نازف، ومدمر، كثير من لاجئيه بلا بيت وينامون في المدارس وفي الحدائق العامة. يحارب رئيس حكومته محاولات حزب الله حل حكومته وإبعاده عن الساحة. انهم يعملون ضده، لانه تجرأ على منح اسرائيل انجازا كبيرا – فقد دفع وساعد في الساحة الدولية على المجيء بالقوات الاجنبية الى جنوب لبنان. بل انه يوجد من يسمونه خائنا ويهدرون دمه. هناك من يعتقدون في «أمان» أن مفوضي سورية وحزب الله أصبحوا يفكرون في امكانية تفجير سيارة مفخخة على مسار سفره.

اسرائيل، كما في الحالة الفلسطينية والسورية بالضبط، تصر على عدم سماع الاصوات الداخلية لجاراتها. انها تغتصبها لتفعل كما تشاء وتسد أذنيها عن سماع ازماتهم الصادقة. بعد أن خنق الدمع فؤاد السنيورة أمام عدسات التصوير، بازاء مئات المواطنين اللبنانيين الذين قُتلوا في الحرب، قبضتنا وجوهنا بازائه. طلبت اثنتان من كبريات النساء في السياسة الاسرائيلية اليه أن يكف عن البكاء وأن يبدأ العمل. لم تنقض اسابيع، حتى طلب اليه رئيس الحكومة أن ينتحر من اجل السلام. لا يعمل السنيورة عندنا.

يا ايهود، أتركه بحياتك في راحة. السنيورة، زعيم حساس، ومعتدل وراغب في السلام، ويريد في أعماق قلبه التفاوض معك. ولكن في لبنان تشرين الاول (اكتوبر) 2006، هذا خط احمر. دع اللبنانيين ينضجون في المرق الجديد الذي طبخته لهم. ستكون بعدُ تطورات. لانهم يبغضون نصر الله أكثر منك. تابع ما يحدث من بعيد. اذا حانت لحظة رمي حجر ما في البئر، فاجلس الى خبرائك وصُغ سطرا ذكيا، تُفصح عنه في الفرصة المناسبة. واحيانا يكون الصمت أعظم مردودا.

جاكي حوجي
مراسل للشؤون العربية
(معاريف) ـ 2006/10/18

يجب على اسرائيل رفض الضغوط الامريكية في المسارين الفلسطيني والسوري

■ أعلنت حكومات اسرائيل في الماضي أنها لن تخضع للضغط الامريكي فيما يتصل بالمسيرة السلمية في الشرق الاوسط. كان الافتراض أن الادارة الامريكية ستضغطنا لاحداث تخليات ذات شأن من اجل تقديم عملية السلام. يوجد اليوم ضغط امريكي من نوع آخر، يهدف الى منع اسرائيل إحداث تخليات يمكن لها أن تدفع بعجلة السلام الى الأمام. لا يجب الخضوع لضغط من هذا النوع ايضا.

في السياق الفلسطيني يصر الامريكيون على تطبيق كامل لخريطة طريق الرباعية. يعلم كل انسان ذي عقل، أن المرحلة الاولى من خريطة الطريق لا يمكن تطبيقها اليوم في ضوء علاقات القوى بين فتح وحماس. أبو مازن وحاشيته ليسوا قادرين على حل القاعدة الارهابية لحماس.

اذا كانت اسرائيل ترغب في العملية السلمية، فعليها أن تكتفي بوقف تام لاطلاق النار وبوقف تام لكل الاعمال من الجانب الفلسطيني. عندما يلتقي رئيس الحكومة اولمرت والرئيس أبو مازن يكفي أن يُعلنا، بالاضافة الى تبادل الأسرى واطلاق جلعاد شليط، عن تجديد التفاوض السياسي على أساس الاتفاقات القائمة. تشتمل هذه الاتفاقات على وقف الارهاب، والاعتراف باسرائيل وحل الاختلافات بالتفاوض فقط لا بطرق العنف.

في السياق السوري يعارض الرئيس بوش ووزيرة الخارجية رايس بقوة كبيرة التفاوض الاسرائيلي – السوري. بمقابلة ذلك توجد لنا مصلحة استراتيجية في حل محور الارهاب: ايران، وسورية، وحزب الله وحماس. سنستطيع فعل ذلك بالتفاوض السياسي مع السوريين، الذي يقترحه من آن لآخر رئيس سورية الأسد. من المفهوم أن علينا في التحضير للتفاوض أن نطلب الى السوريين أن يكفوا عن تأييد حماس وحزب الله.

هذه مصالح استراتيجية من الطراز الاول بالنسبة الى اسرائيل. علينا أن نفجر الجرح الفلسطيني وأن نتوصل الى تسوية دولتين تعيش احداهما بجانب الاخرى بسلام وبأمن. وكذلك علينا أن نستعمل التفاوض مع سورية لاحداث أداة ضغط لتسوية شاملة في الشرق الاوسط، هي الضمان لأمن اسرائيل.

يحيك في النفس أن سياسة ادارة بوش تهدف الى تقوية العالم في الاتجاه الى الدمقرطة والتحلل من الارهاب، من اجل ان تصبح الدول جزءا من الطيف المشايع للغرب في العالم. من اجل ذلك يُستعمل الضغط على دول مختلفة وتتم محاولة منع الشرعية عنها. مصلحة اسرائيل مغايرة، بعد حرب لبنان الثانية على التخصيص، عندما أصبحت التسويات السياسية السور الواقي ذا القدرة الكامنة لاسرائيل. لا يجوز لنا في هذه المرة ايضا الخضوع للضغط الامريكي. في واقع اليوم علينا ان نظهر من المرونة أكثر مما تتوقع منا صديقتنا الكبيرة.

أوري سبير
رئيس معهد بيرس للسلام
(يديعوت احرونوت) ـ 2006/10/18

اما ان هذا الشعب غبي او ان المتحدث اليه يتغابى

الدولة تتداعى أمام أعيننا وهذا الشخص المتعجرف اولمرت يتحدث الينا عن طريقة الحكم

ايهود اولمرت

■ إما أن هذا الشعب غبي حقا، أو أن من يفترض ان يقوده يعتقد أنه يحكم ستة ملايين ونصف مليون من ضعاف العقول. وإلا فانه لا تفسير للخطبة البائسة للرفيق اهود اولمرت، اول أمس في الكنيست، التي تناولت كل شيء ما عدا شيئا واحدا: مشكلات الدولة الحقيقية. وكأن اولمرت أخذ رملا في يديه وذره في عيون أبناء البلاد. كرر ذلك مرة تلو اخرى من غير أن يقف لثانية، حتى عندما وجهوا نحوه صرخات في منتصف الخطبة: «لن ننسى لك حرب لبنان». فضل أن يتجاهل.

كان يمكن أن نفهم من اقواله المتعجرفة أننا انتصرنا في الحرب. وأنه كانت لنا انجازات كبيرة فيها وأن كل شيء على ما يرام في الدولة. مكافحة الفقر في أوجها، والشيوخ والمرضى يعالجون معالجة حسنة، والمستشفيات العامة لا تنهار، والجريمة المنظمة تم القضاء عليها، ويحصل مليون من الاولاد على وجبات ساخنة في المدارس. اننا نعيش في جنة عدن. اعتقدنا مثلا ان رئيس الحكومة، ذاك الذي سندرك قريبا أن التواءات صفقات شقق الملايين لديه ليست أساس القضايا التي يتم التحقيق فيها عنه منذ سنة، سيُبين لنا في خطابه لماذا لسنا نملك الى الآن وزير رفاه مناسبا. لم يفعل ذلك. قد يمكن أن نفهم لماذا لم يجد شخصا ملائما في كديما المليء بالمواهب والتحقيقات، أو في العمل المليء بحاملي السكاكين. ولكن ماذا عن خارج الحكومة؟ ألا يوجد في دولة اسرائيل كلها انسان أهل لهذا المنصب؟ هل يجب البحث عنه خارج البلاد؟. إن الدولة تنحل أمام أعيننا وهذا الشخص المتعجرف يُبين للشعب في صهيون أن المشكلة الحقيقية للدولة هي طريقة الحكم. لا القيادة الفاشلة لا سمح الله. ولا اولمرت نفسه لا سمح الله، أو عمير بيرتس، أو ابراهام هيرشيزون، أو البروفيسورة يولي تامير، تلك التي أصبحت أكثر الوزراء انشغالا. في معدل ظهورها في المذياع والتلفاز ليس واضحا متى تجد وقتا تصل فيه الى العمل.

لا تنقص اولمرت الصلاحيات والأدوات لقيادة الدولة الى انجازات. تنقصه الموهبة ببساطة. انهم يولدون مع ذلك. فإما أن تملك ذلك وإما أن لا تملكه. تنقصه قدرة مبرهن عليها على التنفيذ، وبخاصة بعد ما خلفه في بلدية القدس، وليس يملك استقامة عامة كافية لتحقيق وعود الحكومة. انه ملك أو يتصرف كملك، ويجوز له أن يقرر ما هو الجيش للرعايا.

مشكلتنا هي أن هذا الملك عار وليس يملك ما يقترحه لانقاذ المملكة. ولا حتى خطة الانطواء، وهي الخدعة الكبرى للانتخابات، التي علاها الغبار في الدرج. ماذا يفعل في هذه الظروف؟ يجري الى مستودع الذرائع ويستل من هناك الطريقة. انها مذنبة، كما يقول لنا، ويجب استبدالها. يجب استبدال طريقة الحكم، ويجب تغيير الدستور، ويجب إحداث ثورة. لا يمكن ادارة دولة على هذا الوجه.

يعلم اولمرت أنه لن ينشأ شيء عن ذلك، لانه في الكنيست الحالية لا توجد أكثرية لهذا الاجراء، لكن هذه الحيلة الاعلامية جيدة من اجله. فهي تنشئ عناوين، وتحدث عاصفة وتنسي اخفاقات الحرب. وهي ايضا تصرف الانتباه العام عن فضيحة اقامة لجنة فينوغراد. لم يكن الديمقراطي الكبير مستعدا لأن يعين شخص آخر اعضاءها. هذه الحقيقة لم تعقه عن أن يتحدث في الكنيست عن نقاش شارك فيه لمدة يوم كامل في المعهد للديمقراطية وتناول الصهيونية الدينية. نثر رئيس الحكومة الكثير من المدائح على هذا الجمهور، في حين كانت تدوي في الخلفية طول الوقت كلمة الديمقراطية، الديمقراطية، الديمقراطية. كان اولمرت فخورا بها كثيرا، الى حد أنه قرر بعد ذلك النقاش أن يحاول أن يضم الى الحكومة منشئ الديمقراطية الجديدة، افيغدور ليبرمان. لقد وصل الى هذا العنصري، الذي يريد أن يؤسس هنا نظاما رئاسيا على هدي الرفيق بوتين في روسيا.

ولكن لا يجوز أن نخطئ في اولمرت: انه لا يريد حقا ليبرمان بجانبه. انه في المحصل يستعمله استعمالا مرحليا، مثل صوت، لمتعة ليبرمان كما يجب الاعتراف. انه يمتحن بيرتس. وكأنما يقول له اجلس بهدوء فلدي لاعب أمتلكه. هذه فرصة بيرتس ليرفع من جديد راية حزبه وليشغل نفسه بالجوهر: أن يعلن لاولمرت اعلانا لا لبس فيه بأن عليه أن يختار بين العمل والعنصرية. لا يوجد ما يخافه. لا يملك اولمرت حكومة، في واقع الأمر، من غير العمل. ولكن حتى لو كان يملكها، فان خضوع بيرتس لشهوة حب المنصب والمقاعد عند فؤاد بن اليعيزر، وبوغي هرتسوغ وشالوم سمحون – وهم ثلاثة من ممثلي البروليتارية الأمجاد مكانهم الطبيعي في كديما – يعني شيئا واحدا: التحطيم النهائي للعمل.

مردخاي غيلات
(يديعوت احرونوت) ـ 2006/10/18

ليس من حق اولمرت أن يرفض العرض السوري للسلام من دون تدارسه بصورة جدية

■ ايهود اولمرت يملك «قضية» لا بأس بها في مواجهة لجنة فينوغراد ومراقب الدولة وأي طرف آخر سيقوم بالتحقيق في مجريات حرب لبنان. اولمرت يستطيع الادعاء بدرجة كبيرة من الحق أن قراراته كانت منطقية في ظل الظروف التي اتخذت فيها: هجمة فجائية على الجبهة الثانية حيث كانت مهملة منذ سنوات واجماع سياسي وشعبي ودولي واسع بضرورة ضرب حزب الله وإشراك الوزراء في المداولات والقرارات الحاسمة. رغم خيبة الأمل من نتائج الحرب إلا أنه من الصعب الافتراض أن الفحص سيؤدي الى إزاحة اولمرت عن منصبه.

وضعه سيكون أقل من ذلك جودة في مواجهة لجنة تحقيق رسمية أو محكمة تاريخية اذا ما قامت بتقصي الحقائق حول سياسته تجاه سورية منذ أن توقف اطلاق النار في لبنان. هنا سيجد اولمرت صعوبة في توضيح قراراته وطريقة اتخاذها.

في آخر صيف 2006 أقدم اولمرت على قرار استراتيجي مفاده ان الاحتفاظ بالجولان جيد لاسرائيل حتى في ثمن الحرب مع سورية، وانه لا مجال للتحقق من المسار السياسي «محادثات هذيانية حول السلام»، كما قال، مع السوريين. اولمرت يقدر بالتأكيد ان الأسد لن يتجرأ على مهاجمة اسرائيل، وانه اذا فعل «فسنحطم له عظامه». كما وعد رئيس هيئة الاركان دافيد اليعيزر في حرب يوم الغفران.

اولمرت ليس وحده في هذا الميدان، كل أسلافه منذ عام 1967 فضلوا الجولان على التسوية مع سورية. منذ انتصار الجيش الاسرائيلي على الجبهة الشمالية في 1973 كان الوضع في الجولان هادئا ولم يتم اختراقه حتى وصلت المحادثات السياسية خلال العقد الماضي الى طريق مسدود. ولكن الظروف تغيرت في الصيف الماضي. الأسد الابن يعرض التسوية على اسرائيل، وهو خلافا لوالده يحذر من الحرب و «المقاومة» في الجولان اذا رُفض طلبه. الجيش الاسرائيلي يأخذ تهديداته على محمل الجد. اولمرت يرد باستهزاء استفزازي على شاكلة: «أيها الأسد احذر، يانوش ورفول على أهبة الاستعداد»، كما قال مناحيم بيغن خلال الحملة الانتخابية في عام 1981. لدى اولمرت وأعوانه جملة من التفاسير لهذه السياسة: الأسد يدعم حزب الله وحماس. هو يحاول التشكيك بحكومة السنيورة في لبنان ويعرقل صفقة تبادل الأسرى مع السلطة الفلسطينية. امريكا تفرض الفيتو ضد التفاوض معه والاستخبارات تقدر بأن سورية ستبقى في محور الشر ودعم الارهاب حتى بعد حصولها على الجولان.

من المحتمل أن يكون اولمرت محقا في تعليلاته، وأن يكون الجولان أفضل من السلام. ومن المحتمل أن يكون الأسد زعيما ضعيفا، وأن تكون تهديداته فارغة من المضمون، كما أن الخوف من الضغوط مسألة محظورة عموما. ولكن، على أي أساس اتخذ اولمرت قراره الاستراتيجي؟ وفي أي اطار أو هيئة؟ اولمرت نفسه الذي سيتلفع ببروتوكولات الحكومة والمجلس الوزاري لتبرير روايته لحرب لبنان، سيجد صعوبة في استخدامها على الجبهة السورية. في ديوانه يقولون انه قد تحدث عن المسألة السورية مع وزير الدفاع ورئيس هيئة الاركان، وانه قد أتاح المجال للوزراء للتعبير عن موقفهم بصدد هذه المسألة، ولكن ذلك ليس نقاشا منظما ومهنيا وجديا طرحت خلاله الخيارات والبدائل المختلفة وأخضعت للدراسة. ذلك لاننا نملك متسعا من الوقت في هذه المرة، وليست هناك حاجة الى التحرك بسرعة وفزع كما حدث بعد اختطاف الجنود في لبنان.

ولكن هذا النقاش الجدي لم يجر، وتبقى الاسئلة المقلقة على حالها: هل جربت اسرائيل فحص اقتراحات الأسد السلمية بصورة سرية؟ وهل قام اولمرت بدراسة خطط الجيش في مواجهة السوريين؟ أو استعدادية الجبهة الداخلية لصواريخ السكاد السورية؟ أو الردود على اندلاع اعمال «المقاومة» (الاعمال الارهابية) من الجولان؟ أو تهديدات الجيش الاسرائيلي الرهيبة بتدمير محطات الطاقة والبنى العسكرية في سورية اذا قام الأسد بالهجوم؟ وربما يعود ذلك حقيقة الى أن اولمرت قد استوعب الدرس من لبنان ويخشى من عدم قدرة الجيش الاسرائيلي على الدفاع عن اسرائيل من دون سيطرة على الجولان؟ الجمهور الاسرائيلي الذي لم ينتعش من حرب لبنان بعد يستحق اجابات جدية من قادته. وهذه الاجابات لا تقل أهمية عن اقتراحاته بصياغة دستور وتعزيز حرمة يوم السبت.

الوف بن
المراسل السياسي للصحيفة
(هآرتس) ـ 2006/10/18

مواجهة المشاريع الاستيطانية مهمة لتركيز الانتباه على مخاطر الاسلاميين

في مواجهة اسرائيل للاسلام المتطرف عليها تقليل الازمات مع الدول العربية

■ قد يكون حسن نصر الله تعلم في الصيف الأخير أننا لسنا ضعفاء مثل خيوط العنكبوت، لكنه يستطيع الآن النظر برضى من أعماق الملجأ في بيروت بعد ما يحصل في اسرائيل. اختفت خطة الانطواء من أجندة اهود اولمرت، وأصبح كثير من الجمهور يشترون صيغة «لا يوجد من نتحدث اليه»، ويحتفل المستوطنون قائلين: قلنا لكم!.

هذه أنباء رائعة من جهة نصر الله. انه يؤمن بالقاعدة الماركسية القديمة: كلما أصبح الامر اسوأ، يكون الامر أفضل. انه وأمثاله في الاسلام المتشدد يعملون منذ سنين في تعويق كل محاولة للتحادث والمصالحة، لا صدورا عن الحماسة الدينية المتشددة فقط، بل صدورا عن علم أنه كلما زادت نار المواجهة وجد احتمال لان يفرض العالم على اسرائيل تنازلات اخرى.

يوجد الآن من يحاول أن يضم نصر الله واحمدي نجاد كحليفين الى «مشروع الاستيطان»، وهو الاسم الشيفري الوطني ـ القومي للاحتلال. إن تجنيد المتطرفين من بيروت ومن طهران مرحلة جديدة في تاريخ الاستيطان، ذلك الذي بدأ في مرحلة النشوة التي تلت حرب الايام الستة. استمر ذلك بعد ذلك في عهد العمى لغولدا وغليلي، وأزهر في ايام «سيكون الكثير بعد من ألون – موريه» لبيغن ومُحدثي استيطان شارون، وكان مصحوبا دائما بعدم مبالاة أكثر الجمهور، الذي تابع وهو في غفوة الاجراءات التي دق فيها الاحتلال وتدا بعد وتد وراء الخط الاخضر.

اليسار، ذاك الذي يُتهم الآن بجميع خطايا اوسلو، والانسحاب من لبنان واخلاء غزة، كان هو الذي كرر التحذير طول هذه السنين من أن الاحتلال لا يستطيع أن يستمر الى الأبد. وهو على حق: برهنت الانتفاضة الاولى على أن الفلسطينيين لن يظلوا الى الأبد أبناء شعب محتل مهين، بلا حقوق وطنية. دقت الساعة المنبهة آخر الأمر: تبين أكثر الجمهور فجأة أنه يوجد ثمن لنشوة الاحتلال. أدرك اسحق رابين ذلك وناصر اوسلو. لكن لم يتنبه الجميع. وُجد كأولئك الذين احتاجوا الى الانتفاضة الثانية وهي التي جاءت بكثيرين ايضا من فرسان الاستيطان، من اريك شارون «إجروا واحتلوا كل تلة» الى ايهود اولمرت (الآتي من تركة جابوتنسكي) الى لحظة الاستيقاظ والتنبه.

اليسار لم يخطئ ولم يضلل: لقد تنبأ تنبؤا حادا وواضحا بأن كل يوم من الاحتلال، وحواجز الاذلال والتجويع يقوي فقط غُلاة الاسلام ويضعف الجهات المعتدلة هناك. وهو يعلم ايضا، مثل كل من عيناه في رأسه، أن الجمهور المسلم، مثل العالم العربي والاسلامي، ليس مخلوقا الخلق نفسه، وأنه يوجد من يُتحدث اليه، حتى لو كان ذلك معقدا جدا.

كان اخلاء المستوطنات في غزة وشمال الضفة اجراء مخطوءا بمعنى واحد فقط: حقيقة أنه تم اختيار اخلاء من جانب واحد جزئي لا اختيار التفاوض لاتفاق تام ونهائي. اتفاق يعيد اسرائيل الى حدودها المعترف بها في العالم، خطوط 1967، وفي ضمن ذلك مصالحة في القدس، ومع اتفاق على عودة اللاجئين الى حدود الدولة الفلسطينية فقط. هذا هو العنوان الذي يخطه اليسار على الحائط منذ حرب الايام الستة. لا يوجد طريق وسط: كل من يحاول بيع صورة اخرى من التسوية يذر الرماد فقط في أعين الجمهور.

هذا العنوان براق الآن بحقيقته أكثر من كل مرة مضت: الآن على التخصيص، واسرائيل تواجه تهديدات الاسلام المتشدد، يجب عليها أن تُبعد من طريقها كل ما يمس بمنعتها الداخلية، ويسلبها مواردها الوطنية، ويزيد الاحتكاكات التي لا داعي لها مع دول معتدلة، مثل مصر والاردن، ويُبعد عنها كثيرا من اصدقائها في الجماعة الدولية.

رافي مان
(معاريف) ـ 2006/10/18

هم خائفون والأمر مخيف

قادة اسرائيل مصابون بالذعر ويتصرفون مثل من يريد التمسك بالسلطة وحماية مركزه

■ الأمر الأكثر اثارة للجزع في الوضع الفظيع الذي وصلنا اليه هو أن كل قادة الدولة يتحركون الآن من خلال دافع واحد: البقاء على القمة. رئيس الوزراء لم يكن لينبطح أمام افيغدور ليبرمان لولا وقوعه في إغراء توسيع سيطرته على قاعدة الحكم (كما يزعم)، عمير بيرتس كان سيرفع صوته (كما كان يفعل في غابر الايام في كل نزاع عمل) لو أنه شعر بالأمان في منصبيه: رئاسة حزب العمل وعضويته المريبة في ائتلاف اولمرت. كذلك هي الحال مع رئيس الدولة الذي يتشبث بقرون الحكم ومع رئيس هيئة الاركان. هم خائفون، وهذه مسألة مخيفة بالنسبة لنا.

من السخرية المريرة بصورة خاصة أن يكون حزب ليبرمان هو الداعي لتغيير طريقة الحكم، بينما يحمل هذا الحزب لواء شعارات بغيضة وشبيهة بأسوأ الانظمة في القرن الماضي، ليبرمان يذكرنا بالانظمة الدكتاتورية ودعاتها الذين تسللوا الى القيادة في اوروبا بمساعدة الديمقراطية (السخية). واولمرت مستعد للابتسام وابتلاع الضفدع من اجل البقاء فقط.

لندع للحظة دروس الحرب في لبنان التي ستقوم ببحثها لجنة معينة على أساس عملية رديئة بحد ذاتها. الطريقة التي تطرح فيها اقتراحات تغيير طريقة الحكم تدل على الأعماق البعيدة التي غرق الجهاز السياسي فيها. أمام البرلمان السياسي الاسرائيلي الآن أحد مؤشرات وعلامات الغرق السياسي، وعما قريب سيواجه مهمة إزاحة الرئيس في وضع محرج ومثير للخجل.

أنا أجد صعوبة في استذكار فترة خلال العقود الأخيرة مثل ما يحدث في هذه الايام، حيث القلق المبرر لمصير الدولة. هذه لا تشبه ايام القلق من حرب حزيران (يونيو) أو حرب الغفران. الفرق لا يكمن في شدة التهديدات فقط ـ التي وضعتنا فيها حكوماتنا خلال فترة الثمانينيات والتسعينيات باستثناء رابين – من خلال الطريقة الفضائحية التي عالجوا فيها المشكلة الفلسطينية. في هذه السنوات تم اهمال رسم خطوط وملامح اسرائيل الجديدة بصورة لا تغتفر. اسرائيل التي لا تجر وراءها التسويف والرفض والدسائس السياسية التي لا تقل عما يوجد لدى جيراننا وتضيف عليها بين الحين والآخر تصريحات حكيمة مثل مبادرة السلام الجريئة التي أطلقها اولمرت للبنانيين في هذا الاسبوع.

في هذه الفترة، وبمساعدة من النزعة القتالية الفلسطينية الضارية تجذرت المخاوف الاسرائيلية وازداد معها الاستعداد للاعتماد على ذريعة القيادة الاسرائيلية المخادعة بعدم وجود شريك للتفاوض معه. هذه كانت دائما ايضا ذريعة مريحة لرؤساء الحكومات والوزراء الذين رفضوا التفاوض الجدي مع الشعب المجاور واحدا تلو الآخر خوفا على جلودهم. القيادة الحالية التي تتحرك بدافع القلق على حياتها أكثر من أي شيء آخر تفشل حتى في استعادة جلعاد شليط الذي اعتبر واحدا من هدفي الحرب الفاشلة. لماذا؟ بسبب ذلك الخوف الانتخابي الهابط «بالتنازل للعرب» واعطائهم في صفقة جزئية – وليس في مفاوضات خلاقة لا سمح الله حول اتفاق شامل – نفس عدد السجناء الذين سنسلمهم لهم في نهاية المطاف.

نبأ بقاء هذا الجهاز السياسي على حاله لفترة طويلة نسبيا لا يقل عن ذلك بؤسا وترديا. ليست هناك احتمالية للتغيير، إلا ان تغلغل ادراك خطورة الوضع الوطني الى أعماق خبايا الكبت الاسرائيلي، هذا سيستوجب فترة دموية اخرى والاستيقاظ المدني والسياسي وحده هو القادر على تقصير ايام هذه الفترة.

جدعون سامت
كاتب دائم في الصحيفة
(هآرتس) ـ 2006/10/18